

## ساعة الحساب لا بد آتية

بقلم الباس بجاني

### مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

مع ذكرى ولادة الرب يسوع، ملك السلام والمحبة والتسامح، ومع حلول السنة الجديدة نتمنى للجميع السعادة والصحة، ولوطننا الحبيب التحرر من نير الاحتلالات ولشعبنا السلام. إن أقل ما يمكن أن يقال في الحالة التي وصل إليها رجال الحكم المنصبون قسراً وزوراً في لبنان المحتل إنها مزرية ومخجلة ولا تمت للقيم والكرامات اللبنانية بصلة، كما أن لبنان الـ ٦٠٠٠ آلاف سنة تاريخ وحضارة بريء منها كل البراءة. فقد أصبح من الضروري أن يتدخل القضاء أو بالأحرى ما تبقى من القضاء النزيه في ظل الإحتلال الأخوي والرئاسات المعينة، ليضع حداً قانونياً وعادلاً لتصرفات الزمرة الحاكمة المتحكمة بأرزاق وأعناق الناس دون وجه حق. فأفراد هذه الزمرة التي تمثل مصالح الإحتلال، كفروا بكل المبادئ الأخلاقية والدينية والإنسانية وبلغوا في غيهم حداً لم يعد من العدل بمكان السكوت عنه. خصوصاً وأن الحرب الإعلامية القذرة التي شنوها على بعضهم البعض قبل تعيين الرئيس الجديد كشفت فضائح كبيرة وكثيرة وعرتهم أمام الشعب وعلى كافة المستويات، ولم توفر أحداً منهم، بدءاً بالسيد الهراوي وأفراد عائلته، وبأمراء المليشيات الذين أصبحوا بقدره قادر وزراء ورؤساء، ومروراً بالسيد الحريري وشلته وأتباعه، وبالوزراء السابقين وبعض الحاليين من أمثال الوزير الستاليني ميشال المر وبأزلامهم، وغيرهم من الذين حكموا في ظل الطائف، ومروراً بمجالس الجنوب والمهجرين والإعمار، وبملوك المخدرات في البقاع، وانتهاءً بمعظم النواب السابقين والحاليين الذين صوتوا في المجلس النيابي

السابق لصالح شركة سوليدر مقابل ١٠٠ ألف دولار لكل منهم كرشوة، وبالبنوك التي يملكها السيد الحريري وبملفات مضارباتها غير القانونية لتحطيم العملة الوطنية التي أوصلت الحريري آلي رئاسة الوزراء على جثث أبناء الطبقة الكادحة وأشلاء ثرواتهم. التهم التي وجهها أهل الحكم لبعضهم البعض تتناول المخدرات، والسمسرات، واستغلال النفوذ، والرشاوى، والتهرب من دفع الضرائب، والاحتيال على القوانين، والتعامل مع الأعداء، والغش، وبيع الضمائر والخيانة، والمتاجرة بأرواح وأرزاق العباد، وبسرقة الوزارات، وبمصادرة المساعدات الدولية وغيرها وغيرها الكثير. عار على لبنان وشعبه العظيم أن تغلق كل هذه الملفات الخطيرة ووزير العدل هو القاضي الكبير جوزيف شاوول المعروف بنزاهته. إنه كفر بكل الشرائع السماوية أن يفلت من القصاص العادل الذين باعوا أنفسهم للشيطان ولقوى الإحتلال. وجريمة بحق الإنسانية والعدالة لا تغتفر أن لا تُسترجع من هذه الزمرة حقوق وأمالك الشعب وخصوصاً الأسواق التجارية ومئات العقارات التي سرقها الحريري من أصحابها تحت أسماء شركات وهمية. السؤال الذي لا بد من طرحه هنا هو: لماذا حصل كل ما حصل؟ وكيف تمكنت هذه الزمرة الكافرة من الاستهتار بالدستور وبالنظام والقوانين دون رقيب أو حسيب؟ والجواب ببساطة متناهية هو: إن الإحتلال أوصل هؤلاء الكفرة آلي الحكم بالقوة رغماً عن إرادة غالبية الشعب إما بالتعيين المباشر أو بالانتخابات المزورة لخدمة أغراضه الاستعمارية، هادفاً إلى تفكيك أوصال المجتمع اللبناني التعايشي والديموقراطي، والقضاء على الحريات، وهدم بنية الوطن التحتية، وزرع روح الفرقة والشقاق بين أبنائه على مستوى الأحزاب والمذاهب والجماعات والعائلات والمجموعات المختلفة. كل هذا تم ويتم تحت مبدأ فرق تسد. باختصار وباختصار شديد جداً، إن الوضع الحالي المزري في لبنان لن يتغير بتعيين

رئيس للجمهورية وبالإتيان بمجلس وزراء جديد فيه عدد من الوزراء "الأوادم"، من أمثال جورج قرم وجوزيف شاوول وعصام نعمان. نعم لم ولن يتغير ما دامت الجيوش الغريبة من إسرائيلية وسورية وإيرانية وفلسطينية وغيرها تدنس التراب الوطني المقدس في الجنوب والبقاع الغربي وبيروت والجبل والبقاع والشمال، وما دام القرار الحر مصادراً، والإستقلال مسلوباً، والحكام دمي تُحرك بواسطة الريموت كونترول ومفروضة بالقوة على الشعب. كل ما تشهده الساحة اللبنانية حالياً من مهازل وفضائح ومحاكمات غير قانونية، وتعديات على الطلاب والوطنيين، وخرق لحقوق الإنسان وللحريات، وتعديات على كرامات الناس، وسرقات، وتنصيب حكام، كل هذه الظواهر هي أعراض وأعراض فقط لا غير للمرض الخبيث الذي ينخر عظام لبنان الكيان والاستقلال. إن المرض هذا هو الاحتلال، وكل معالجة للأعراض دون استئصاله الجذري هي معالجة فاشلة وذر للرماد في العيون.

إن أي مهادنة أو مسايرة أو ملاطفة للسلطة المعينة وتحت أي ذريعة كانت، هي بالواقع تواطؤ معها وبالتالي مشاركتها فيما ترتكبه من جرائم بحق الوطن والمواطن، علماً أن المواطن الحر يشعر بالإهانة لأن من يحكمه يعيش الانحطاط والاتهامات في قضايا كبيرة. إننا مع الرئيس العماد ميشال عون نقول "حان الوقت ليعلم الشعب اللبناني بأن الأوضاع في ظل الإحتلال لن تتحسن، بل ستزداد سوءاً يوماً بعد يوم، وأن المرض هو الإحتلال وكل ما تشهده الساحة اللبنانية هو من أعراض هذا المرض. وبالتالي فإن القرار الحر لن يسترد، والإستقلال المغتصب لن يستعاد، والديموقراطية المنحورة لن تتعافى، والكرامات المهانة لن تصان إلا بإندحار قوى الإحتلال ورموزها، وبعودة حكم الشعب والمؤسسات الدستورية".

إننا ومناسبة الأعياد نناشدك يا ابن شعب لبنان العظيم في بلاد الاغتراب أن تتحمل

مسؤولياتك الوطنية وأن لا تنسى يوماً أن لبنان هو قدرنا المشترك، وولاؤنا الأهم بعد الرب. إنه أكبر من كل الولاءات الصغيرة، ولم يكن وليد المصادفة أو الاصطناع. كان نتيجة تاريخية لا تقاوم وقضاءً محتوماً لا يرد. وفي كل المعادلات استمر رقماً صعباً ومستعصياً. هو أكثر من أرض على خريطة هذا الكوكب، إنه رسالة ودور، رسالة انفتاح وتلاق بين الديانات السماوية والحضارات الإنسانية، ودور مبدع يحفظ القيم ويعلم التسامح والمحبة، وطن هذا شأنه جديرٌ بدولة على قياسه وفي مستواه، دولة للتخطيط والفعل، دولة للمؤسسات لا للأفراد، للحق والقانون والعدالة، لا للتفاوت والتجاوز والتناهد، دولة للكفاية والجدارة والاستحقاق لا لتقاسم المغانم والمناصب ومراكز النفوذ، دولة للمخلصين والمؤمنين وليس للخونة والملحدين والمتعاونين. لقد حاولت قوى الإحتلال الغاشمة عبساً وما زالت تنكيس لبناننا قهراً لكنها لم ولن تقبض إلا على الريح وسيظل بلد ال ٦٠٠٠ آلاف سنة تاريخ وحضارة خفاقاً فوق رؤوسنا بعنفوان وكبرياء.

أخي اللبناني المؤمن الحر الضمير، إلى أي دين أو مذهب أو تنظيم سياسي انتميت نهنتك بالأعياد المباركة وبالسنة الجديدة ونطلب منك أن تبقي مرفوع الرأس شامخاً كالأرز، ودائماً أبداً فخوراً ومعتزاً بتراثك الغني وبجدورك المتأصلة في التراب اللبناني المقدس وبهويتك المميزة وبالتعايش اللبناني الفريد. يا ابن لبنان البار، إن لبنان لنا ولبنينا بعدنا، علينا الإصلاح والتغيير ومقاومة الشر والأشرار،  
وإن الله لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ (قرآن كريم)  
عشتم وعاش لبنان.

تورنتو - كندا في ١٢/٢٠/١٩٩٨